المحاضرة الخامسة: التربية عند العرب قبل الإسلام والتربية عند العرب في العصور الوسطى

1-التربية عند العرب قبل الإسلام:

تميزت التربية عند العرب في الجاهلية بوجود نمطين من التربية، النمط الأول والذي ساد المجتمعات البدوية، والنمط الثاني والذي انتشر في المجتمعات الحضرية .

على أن البادية لم تكن بمعزل عن الحاضرة، واهل الحضر هم سكان القرى والمدن، وكانوا يحاولون المعيشة من المزارع والتجارة والصناعة، أما أهل البداوة فهم سكان الصحاري، وكانوا يعيشون على البان الإبل ولحومها وينتقلون طلبا للكلأ والماء.[1]

1-1-**التربية عند البدو**: كان للظروف الاجتماعية والاقتصادية والنظام القبلي تأثير على التربية في العصر الجاهلي، فكانت لطبيعة الحياة البدوية القائمة على الترحال والاستقرار، انعكاس على التربية البدوية من حيث الأساليب والغايات وطبيعتها، حيث كان للأسرة دور كبير في التربية والتي ال تخرج على عادات وأعراف القبيلة، وقيمها، إضافة الحصول على متطلبات الحياة والمعيشة من مأكل وملبس وكسب العيش .

وكان تعلم أساليب الصيد والقتال والنزال وركوب الخيل وإعداد آلات الحروب جزءا من تدريبه اليومي المعتاد، إضافة إلى تعلم بعض المبادئ العملية على الأفلاك والنجوم لتساعده في التعرف على طرق البادية والسير فيها ليال ونهارا، كما كان الفتى شديد التأثر بوالده ويحاكيه ويقلده في أي شيء.

أما الفتاة فكانت بدورها تتأثر بأمها التي كان لها الدور الأكبر في تربيته على شؤون الأسرة، من حياكة وغزل الصوف ودبغ الجلود وإعداد الطعام وغيرها من المسؤوليات التي تقع على عاتق المرأة آنذاك.

1-2-**التربية عند الحضر**: التربية عند الحضر كانت تهدف أساسا إلى إكساب الفرد صناعة من الصناعات المختلفة كالطب والرياضة وعلم الفلك، وكانت العائلة من أهم وسائل التربية عند العرب في الجاهلية وبواسطتها يستطيع الفرد أن يتعلم أساليب الدفاع عن نفسه وعن عشيرته

[1] فخري رشيد خضر، تطور الفكر التربوي، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الإحياء، 1982، السعودية، ص102.

كما تفرض العائلة عليه تقاليدها ومثلها العليا كذلك تعلمه الصناعات التي من أشهرها الرمي وإعداد الآلات الحربية وغزل الصوف وتربية الماشية، كان الأبناء ينتفعون بما يسمعونه من أقاربهم ورؤساء قبائلهم من المواعظ والإرشادات والحكم، وكان الأب يجمع أولاده ويسدي اليهم ما يراه من النصائح والإرشادات التي تنير أمامهم سبل الحياة، ويروى ان أعرابيا وعظ أخا له افسد ماله في الشراب فقال: لا الدهر يعظك ولا الأيام تنذرك ولا الشيب يزجرك، والساعات تحصى عليك، والأنفاس تعد منك، والمنايا تقاد إليك، احب الأمور إليك اعودها عليك بالمضرة عليك.[1]

وقد حاول العرب آنذاك تعلم بعض المهن والمعارف، كما اهتموا بتدوينها وتعليمها، كما اشتغلوا بالهندسة والرسم وفن البناء والحساب والطب والزراعة والأدب، وتعليمهم العادات الحسنة والصفات الأخلاقية.

2- التربية الإسلامية في العصور الوسطى:

أعطى الإسلام أهمية كبيرة للعلم وحث على طلبه، وأعطى مكانة مرموقة للعلماء وطلبة العلم، وإذا كان العلم في صدر الإسلام قد حظي بهذه المكانة، فقد ازدهر ازدهارا كبيرا في العصر الأموي والعباسي، وقد اهتم الأمويون بالعلوم النقلية، وهي العلوم ذات الصلة بالقرآن الكريم، كالتفسير والحديث الشريف وأصول الفقه والقراءات، كما اهتموا بالعلوم اللسانية كالنحو والصرف والبيان والبديع، أما في العصر العباسي فقد اهتم الخلفاء بالعلوم العقلية كالفلسفة والمنطق والرياضيات والطب والكيمياء، وقد اغدقوا على العلماء والباحثين، وأصبحت بغداد كعبة العلماء والمتعلمين، وقد بلغت حركة الترجمة ذروتها، كما قام الفلاسفة المسلمين بنقل الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية وأفاضوا في شرحها كما مزجوا بين الآراء اليونانية والهندية في الرياضيات، وبفضل المسلمين عرف الأوربيون آفاقا جديدة، وايقظوا العقل الغربي بعد سبات عميق في العصور الوسطى.[2]

وفي أواخر القرن الثاني وفي القرن الثالث الهجري ظهرت المذاهب الفقهية وبدأ علم الكلام، واكتمل النحو والعروض ونشأت المعاجم اللغوية، وظهرت مدرستا البصرة والكوفة النحويتان ويعتبر

[1] محمد حسن العمايرة، أصول التربية (التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية)، ط2، دار الميسر ة للنشر والتوزيع والطباعة، 2000، عمان، ص173.

[2] محمد حسن العمايرة، المرجع نفسه، ص177.

القرن الرابع والخامس الهجري ان عصر النهضة للعلوم الإسلامية وشبابها ونضجها. واتجه المسلمون إلى كل المعارف فترجموا، وأضافوا وكتبوا في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والقراءات والتاريخ والجغرافيا وعلوم اللغة والموسيقي والاجتماع فألفو وابتركوا في جميع ميادين المعرفة، وكان كل ذلك المنهج الدراسي في التعليم السلامي.

3- أهداف التربية الإسلامية :

كما سبق وأشرنا أن التربية مرتبطة أشد الارتباط بالظروف التي يعيشها المجتمع سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية...الخ، والحال نفسه بالنسبة للتربية الإسلامية، التي شهدت مجتمعا جديدا من كل الجوانب، بسبب انتشار الإسلام، وما حمله معه من قيم ومبادئ سمحة، فهو خاتم الأديان وأكملها وأنضجها، يهدف إلى الوصول بالفرد إلى الكمال الإنساني والنجاح في الدارين، الدنيا والأخرة، وعليه فالتربية الإسلامية تهدف بدورها إلى :

- بناء شخصية الإنسان من جميع الجوانب الروحية والعقلية والجسدية...الخ. لأنه دين متكامل يهدف إلى تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا وفوزه بالجنة .
- تشجيع العلم والحث على طلبه وإعطاء مكانة كبيرة للعلماء، واعتباره وسيلة لتقرب من الله عز وجل ومعرفة قدرته وعظمته.
- ومن أهداف التربية الإسلامية أيضا تقوية الروابط الإسلامية بين المسلمين ودعم تضامنهم الإسلامي وخدمة قضاياهم، ويتم ذلك عن طريق ما تقوم به التربية الإسلامية من توحيد للأفكار والمشارب والاتجاهات والقيم بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وبهذا تكون التربية الإسلامية عاملا فعالا في تماسكهم ووحدتهم وجمع شملهم وتكتل جهودهم وجعلهم جميعا على قلب رجل واحد. [1]

4- طرق وأساليب التدريس:

تنوعت أساليب وطرق التدريس لدى المربون المسلمون بتنوع الأزمنة والأمكنة وكذا نتيجة لطبيعة المادة المدرسة، ومن أهم هذه الطرق: (حلقات التدريس، طريقة القراءة، طريقة الحوار،

[1] محمد حسن العمايرة، المرجع السابق، ص179.

طريقة الإملاء، الطريقة الاستقرائية، الطريقة القياسية)، أما فيما يخص أماكن التعليم فتتم في الكتاب، القصور والمساجد والحوانيت ومنازل العلماء، إضافة إلى المدارس وكذا دور الحكمة والمجال الأدبية.